مناجاة هملت

للشاعر الإنجليزى وليم شكسبير

بقلم : شوقى عمر عبد الراضى بقسم اللغة الإنجليزية

البقاء أم الفناء ، هذه هى المعضلة الكبرى .

أيهما أنبل مقصداً ، فى الحياة كفاح لسهام ورماح من المتاعب . أو نضال ضد بحر عرم من المآسى ، وفى هذا النضال تكون الطامة الكبرى . ألا وهو الفناء ، وإذا كان الموت هو نوم عميق طويل الأمد . . فسوف يكون لنا عزاء وسلوى ، ففى الموت نهاية لتألمات الفؤاد . ولآلاف الصدمات التى نتعرض لها ، وفى ذلك راحة أبدية يتمناها كل مكلوم . غير أنه ربما يكون هناك بعض الأحلام تزور الميت ، وفى هذا نصب كبير . لأن فى هذا النوم الأبدى ، لا بد لنا من ترك الأحلام جانبا لنستريح . وعندئذ نخلع تلك اللفافة الجسدية البالية ، ويلحقنا الانحلال ونكون فى الذكرى . من ذا الذى يرضى بتلك السياط والضربات التى يكيلها له القدر ، ويحيى حياة طويلة يعانى فيها ظلم الطغاة ، ويواجه لدغات الرجل المتعطرس ، أو صفعات من لحظ العاثر فى حبه ، أو ينتظر بدون جدوى عدالة القوانين . من منا يصبر على تهكمات الدهماء الجاهلين ، وعلى رداءة المعاملة من الناس ، أو يرزح تحت أثقال من الحياة وما فيها من ضلال ، يا لفداحة هذه الأثقال وخير وسيلة للتخلص من هذه الحياة هى خنجر مشحوذ ، فإنه الكفاية والمقصد لكل من هو بائس فاقد الأمل مثلى ، وليس الموت أيضاً مأمون الجانب ، فرب شىء آخر يزعجنا فى موتنا ، فى ذلك الوادى الذى لم يكتشف بعد . والذى فى حدوده لا يخرج منه المسافر إليه ، ولا ريب أننا نبقى فى حيرة من أثر هذا العالم الآخر ، وهذه الريبة تجعلنا نرضخ تحت للأمر الواقع . وتحملنا على أن نبقى ونعيش لنكافح من جديد هاتيك الآلام والتوجعات من أن نذهب إلى عالم الفناء الذى لا نعرف ماهيته بعد ، وربما كانت هذه المخاوف من فعل الضمير الذى هو نتيجة بهذه الكوارث تجعل منا أشخاصا جبناء لائمين بالحياة ، وهذا راجع لكثرة الوساوس والأفكار ولظلمنا لأنفسنا . فلنعد إذن ونفكر فى المصير المجهول الذى ينتظرنا وتبنى عليه آمالنا وأمانينا .